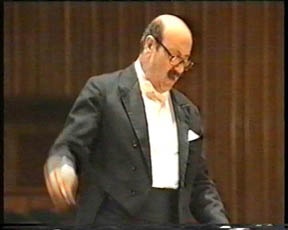
**المُوسيقار المقدسي المؤلف الموسيقي**

**يوسف خاشو**

**بيتهوفن فلسطين**

****

**إعداد الباحث:**

**خليفة محمد محمود جاد الله أ:**

**قسم العُلوم الموسيقيَّة**

**كلية الفنون الجميلة**

**جامعة النَّجاح الوطنيَّة/ فلسطين**

**المُحتويات قائمة**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الصفحة** | **الموضوع** | **الرقم** |
| 3 | **مقدمة** | **1** |
| 3 | **حياة خاشو** | **2** |
| 3 | **عازف مبدع** | 3 |
| 4 | **بناء المُوسيقا الفلسطينية العربيَّة العالميَّة والتَّأليف السِّيمفوني** | 4 |
| 5 | **خاشو والقضايا الوطنية والقومية** | 5 |
| 7 | **سيمفونيّة القُدس** | 6 |
| 9 | **دور خاشو في تطوير المُوسيقا والتعليم المُوسيقي في الأردن** | **7** |
| 10 | **الخاتمة** | **8** |
| 12 | **البحث في اللغة الانجليزية** | **9** |
| 20 | **المصادر والمراجع** | **10** |
| 21 | **سيمفونية القدس قرص مدمج** | **11** |

**يوسف خاشو**

**مُقدِّمة:**

ليس بالضَّرورة أنْ تظهر علامات العبقريَّة في مرحلةٍ مُبْكِرةٍ من حياة الإنسان كما هي الحال لِمشاهير المُوسيقا العِظام أمثال موتسارت وبيتهوفن ويوسف خاشو بيتهوفن فلسطين، إنَّ الطفل يوسف سعد خاشو يُمثل هذا النَّوع من الأشخاص الذين قُدِّر لهم أنْ يُبدعوا، ولكنَّ هُناك فترات قد تَمُرُّ على الإنسان يشعر فيها بأنَّه عاجزٌ عن تحقيق أحلامه نتيجة لظُروفٍ قاهرةٍ في حياته، ولكنَّه يُحاول أنْ يغتنم الفُرصة ليَستغلَّها لدعم إبداعه وتوظيف عبقريَّته فيما يَصبو إليه، ولكنْ من سُخريّة القدر أنْ جعل هذا المُوسيقار العظيم يتيماً في سن الخامسة من عُمره ليعيش في ملجأٍ للأيتام يَعُودُ إلى الآباء الفرانسيسكانيينِ في القُدس، ولم يكن هُناك مكانٌ أكثر مُلاءمة من هذا المكان لتنمية وعرض وتشجيع المواهب الاستثنائيّة، ومن الجدير بالذّكر أنَّ هذا المكان المعروف باسم دَيْر الرُّهبان الثانوي لَعِب وما زال يلعبُ دوراً رئيساً في مُسَاعَدَة الصُّمودِ الفلسطينيِّ وفي حِماية المواقعِ التاريخيَّة والدينيَّة الأكثر أهميَّة في فلسطين مِنْ نزع الملكيَّة، لذا فهم يحملون لقباً مُميَّزاً وهو حُماة الأرض المُقدّسة، وعلاوة على ذلك وعند التفكير بما حدث في السَّابق فقد كان للنَّكبة الفلسطينيَّة تأثيرٌ عميقٌ على حياة الشَّاب يوسف خاشو أكثر من المُتوقَّع. (مُوسيقيون من فلسطين، (2006).

**حياة خاشو:**

وُلد يوسف خاشو إلى عائلةٍ مسيحيَّةٍ عاديَّةٍ تسكُن في مدينة القُدس في الرَّابع والعشرونِ من مايو (1927)؛ وشهد سَنَوات أولى صعبة جداً في حياتِه، حيث كَانتْ الحياة في ذلك الوقت غير آمنة، والاقتصاد غير مُستقر، وكانت المُنظَّمات الصهيونيةِ تستعمر فلسطين بشكلٍ مُنظّمٍ، وقد كانت المعيشة في القُدس القديمة كفاحاً في حدِّ ذاته، تُوفيَ أبوه عندما كانَ يوسف بعُمر خمس سنوات، وهُناك رُبِّيَ في مكان عُرِفَ بالدير الفرانسيسكاني الواقع عند بوَّابة القُدس القديمة.

**عازفٌ مُبْدِعٌ:**

لاحظ أوغسطين لاما نُبوغ ومَوْهِبة خاشو في المدرسة وشجَّعه بإعطائه دُروساً مُكثَّفة في العَزف على آلة البيانو وقِراءة المُدوَّنات المُوسيقيَّة وكتابتها، وقال لاما لأصدقائه إنتبهو لهذا الطفل سوف يكون له شأنٌ كبيرٌ في المُوسيقا، وفي عام (1936)، عندما استمعَ المُلحِّنُ الفلسطينيّ ومُعلّم المُوسيقا، أوغسطين لاما إلى يوسف خاشو وهو بعُمر تِسع سنوات، نَطقَ تقريباً نفس الكلماتِ التي نُطقت قبل (220) عاماً مِن قِبل موتسارت عندما طُلِبَ إليه تَعليم المُوسيقا إلى ولدٍ صغيرٍ الذي كَبُرَ وأَصبحَ لودفيج فان بيتهوفن. يوسف خاشو ذلك الولد الصَّغيرِ، أصبحَ مُلحِّناً سيمفونيَّاً بارزاً لَيسَ فقط في فلسطين، وإنَّما أيضاً في العالمِ العربيِ بأكمله.

وفي إحدى الاحتفالات الدينيَّة في كنيسة القيامة في مدينة القُدس تَعذَّر على الأستاذ أوغسطين لاما أنْ يصل إليها، فاتجهت الأنظارُ إلى الطفل يوسف خاشو لِيَعزف الأرغن ويقود الجوقة، وهو في الحادية عشرة من عُمره، وفي هذا السِّن كانت مواهبه المُوسيقيَّة قد ظهرت، وإنَّ اهتمامه الشَّديد في المُوسيقا ومُثابرته على التَّدريب وخاصَّة العزف على آلة البيانو والأرغن جعل أستاذه الكبير أوغسطين لاما يُعطيه اهتماماً خاصَّاً، وسمح له مُرافقة الكورال في كنيسة القيامة في العزف على آلة الأرغن وأصبح مُساعداً لأستاذه كعازف أرغن، وفي عام (1948)، عُيِّن مُعلماً في مدرسة تيراسانطا في مدينة القُدس. (مُوسيقيون من فلسطين، (2006).

**بناء المُوسيقا الفلسطينية العربيَّة العالميَّة والتَّأليف السِّيمفوني:**

ففي الخمسيناتِ، وبعد مُرور بضع سَنَوات على المأساةِ الفلسطينيّةِ عام (1948)، ذهبَ خاشو إلى الأردن وبعد ذلك إلى سوريَّا وهُناك بَدأتْ مهارات وقُدُرات مُوسيقاه بالنَمُو مِنْ الشَّرق الأوسط إلى غربه، مِنْ المُوسيقا الخفيفةِ إلى المسرحيَّةِ، وحتَّى إلى الجاز والبلُوز، والتقى العديد من المُفكرين الآخرينِ والفنانون، والمُوسيقيُّون، والكُتّاب، واستقرَّ لفترة من الوقت في بيروت، وواصلَ تَطوير مهاراتِه المُوسيقيَّةِ والمَعرفيَّة.

عندما كانَ خاشو في حلب في السِّتيناتِ، قرّرَ التَّخصُّص في تأليف وقيادة المُوسيقا الأركسترالية على الرَّغم مِنْ أنَّ المُوسيقا الكلاسيكيَّة كَانتْ جديدة على حلب، إلا أنَّ مُوسيقاه الغنيَّة الشرقيَّة كانتْ تُمثّل شكلاًََ معروفاً مِنْ الثقافةِ، وهُناك اندمج خاشو بِسرعةٍ في المشهدِ المُوسيقي وتَركَ تُراثَه الخاصَ؛ وساعدَ على تَنظيم مجموعةٍ شرقيَّة وعَمِلَ على إصْلاح مدرسةِ المُوسيقا هُناك، وبعد ذلك ذهبَ إلى روما للتَسجيل في الدِّراساتِ المُتقدّمةِ في المُوسيقا الكلاسيكيَّةِ، وأثناء هذه الفترةِ أتت سيمفونيَّة "القُدس" إلى الحياةِ.

إنَّ المُوسيقا في فلسطين شأنها شأن المُوسيقا في سائر بلاد الشام مثل سوريَّا والأردن ولبنان ورغم أنَّ أكثر الأغاني الشَّعبية الفُلكلوريَّة مُتشابهة إلا أنَّ كلّ قُطر عربي له طابَعه الخاص فمثلاً الدلعونا في فلسطين لها طابع يختلف عن الدلعونا السُّوريَّة أو اللبنانيَّة.

ومن الذين أثْْروا المُوسيقا في فلسطين المُوسيقار يوسف سعد خاشو (1927 - 1997)، الذي ألَّف أكثر من أربع عشرة سيمفونيَّة ارتقت بمُستواها الفني والدّرامي إلى المُستوى العالمي من حيث الشَّكل الكلاسيكي والكتابة الأركستراليَّة والمضمون العَرَبي، واستخدام خاشو في تأليفها المقامات العربيَّة، وعمل على تطويع علم الهارموني في خدمة الألحان العربيَّة الغنيَّة بالألحان الشَّجيَّة وقام باستخدام الألحان الشَّعبيَّة ووظَّفها ضمن العمل السِّيمفوني.

اتَّجه خاشو في تأليفه إلى المدرسة القوميَّة التي ظهرت في أواخر العصر الرومنتيكي حيث ارتبطت المُوسيقا بالدراما، فأصبحت تروي قصةً سرديةً أو تَصِفُ لوحة فنية وهُنا قام خاشو بصياغة سيمفونيَّته التي بَناها على قِصَصٍ وطنيَّةٍ سرديَّةٍ ووصفيَّةٍ فكتب سيمفونيَّة "الهاشميِّين"، والتي صوَّر من خلال حركاتها قصَّة الهاشميِّين من عهد النَّبي صلى الله عليه وسلم إلى عهد الملك الرَّاحل الحُسين بن طلال.

وكتب سيمفونيَّة "القدس"، والتي صوَّر من خلالها مدينة السَّلام ومهد الديانات لمُوسيقا تتنوَّع بين الطابع الديني والدُّنيوي، وأمَّا سيمفونيَّة "الثورة العربيَّة الكُبرى"، والتي صوَّر من خلالها الثورة في عهد الشَّريف الحُسين بن علي، وفي سيمفونيَّة "أُردن الحُسين" صوَّر خاشو من خلال حركاتها الأردن في عصر الملك الرَّاحل، وصوَّر التطوُّر والازدهار الذي لمسه الأردنيُّون في عهده.

وأهمُّ ما تميَّزت به مُوسيقا خاشو الميل إلى حُريَّة الانطلاق والإسراف في الخيال والكشف عن العواطف والانفعالات بشكلٍ واضحٍ وصريح، وبغزارة الأفكار المُوسيقية وربطها بالأفكار الدراميَّة لثقافته الواسعة واطِّلاعه على الثقافات الأخرى ومعرفته بالتاريخ.

قام خاشو بتسجيل مُؤلَّفاته المُوسيقيَّة من خلال أركسترات عالميَّة وبقيادته وكان لِصديقه وزوج ابنته الوحيدة جوزفين سامي قموه دَوْرٌ في دعم بعض هذه التَّسجيلات، ولكن بعد وفاة المُؤلِّف ضاعت المُدوَّنات المُوسيقيَّة فاستحال تقديم هذه الأعمال في دُور الأوبرا من خلال الأركسترا السِّيمفونيَّة.

لم نسمع في تاريخ المُوسيقا القديمة ولا الحديثة أنْ قام أحدهم بعمليَّة كتابة المُدوَّنات المُوسيقيَّة لعملٍ سيمفوني، حيث يعِدُّه البَعْضُ بأنَّه مُستحيل ويَعْتَبرَهُ الأكثر تفاؤلاً بأنَّه صعبٌ للغاية، لأنَّ عملية كتابة مُدوَّنة للأركسترا تختلف تماماً عن كتابة مُدوَّنة لأغنية، فالسَِيمفونيَّة تُؤدَّى من خلال أركسترا قوامها نحو (60) عازفاً من مُختلف آلات النَّفخ الخشبيَّة والنُّحاسيَّة والوتريَّة والإيقاعيَّة، وكلُّ مجموعةٍ أو كل آلةٍ تعزف لحناً مُغايراً للحن الذي تُؤدَّيه مجموعة أو آلة أُخرى، بمعنى أنَّنا نسمع نسيجاً من الأصوات المُتناغمة معاً يصعب التركيز على أحدها لنُمَيِّزه ونكتبُ المُدوَّنة الخاصَّة به. (صحيفة العرب اليوم الأردنية، 2008).

**خاشو والقضايا الوطنيّة والقوميّة:**

لقد كان خاشو من الفلسطينيين الوطنيين الأحرار الذين عاشو مأساة النَّكبة، ولهذا كانت القُدس تُمثِّل ليس فقط مدينته التي وُلد فيها وعاش طُفولته وأبصر النُّور على المُوسيقا فيها، بل كانت الرَّمزُ التاريخي الخالد للعُروبة والوطن، ولهذا كانت أهمُّ أعماله الأركستراليَّة "سيمفونيَّة القُدس"، واستطاع وبعد جُهد مُضنٍ أنْ يُكمل هذه السِّيمفونيَّة، وبعد اتصالاتٍ صعبةٍ أنْ يقودَ أركسترا روما "الفيلهارموني" في تسجيلها رغم الاحتجاجات المُغرضة من مجموعات الضَّغط الصُّهيونية السياسيَّة في روما وغيرها، وهذا ممَّا دفعه لِيَنْطَلِقَ إلى الحياة السيمفونيَّة ويتخصَّص بها. لقد بلغت الاحتجاجات أنَّ منزله هُوجم وأُحرق ثلاثُ مراتٍ بسبب التزامه الوطني وإخراج هذا العمل إلى حيِّز الوُجود. وكما انتقل بيتهوفن من فترته الأولى إلى فترته الثانية في تأليفه للسِّيمفونيَّة الثالثة المعروفة باسم "البُطولة"، كانت سيمفونيَّة القُدس هي نقطة انتقال يوسف الأول إلى يوسف الثاني، والمُقارنة هُنا ليست بسبب أنَّ السِّيمفونيَّة مُهداة إلى الشَّعب الفلسطيني واسمها "سيمفونيَّة القُدس"، وإنَّما لأنَّ المُؤلِّف ظهر بعقليةٍ جديدةٍ وإطارٍ جديدٍ قدَّم فيه أفكاراً مُوسيقيَّة تختلف كثيراً عن أعماله السَّابقة والتي مثلت انتقالاً جذريَّاً في عبقريَّته وإنتاجه الفنَّي، كما مثلت "الإرويكا" الانتقال النَّوعي في عبقريَّة بيتهوفن.

كمُواطن عربي حقيقي أدركَ محنةَ أُمَّتِه بعد خسارةِ فلسطين، وكانَ خاشو في الواقع قوميّاً حقيقيَّاً، وكانَ حُبّه لبلادِه والقُدس مدينة ولادتِه مِشعلاً طَوال حياتِه، ورُبَّما كانت "سيمفونيَّة القُدس" سيمفونيَّته الأكْثَر شُهْرَة، ولو أنَّها لَيسَت الأغنى في التَّراكيب. (مُوسيقيون من فلسطين، (2006).

إنَّ إعادة التَّدوين المُوسيقي لأحدى السيمفونيَّات التي تُعتبر واحدة من الموروث الفنِّي الإنساني هو عملٌ هامٌّ جداً وخُصوصاً عندما نتكلم عن سيمفونيَّة "القُدس"، وفي هذا العام بالذات، حيث اختيرت مدينة القُدس عاصمةً للثقافة العربيَّة، وأودُّ أنْ أُذكِّر هنا أنَّ سيمفونيَّة القُدس استحقت تقدير الرَّئيس الرَّاحل ياسر عرفات، والذي مَنَحَ المُؤلف خاشو وسام الكوكبة تقديراً له على هذا العمل الرائع، وحصل أيضاً على وسام الاستقلال من الملك الرَّاحل الحُسين بن طلال عن سيمفونيَّة "أُردنُّ الحُسين".

تُعتبر سيمفونيَّة "القُدس" واحدة من أنواع المُوسيقا البُروجراميَّة التي يَبْني مُؤلِّفها أفكاره المُوسيقيَّة على أفكار دراميَّة تُكتب نثراً (قصة سرديَّة أو وصفاً تعبيرياً)، وأمَّا بالنسبة لأهميَّة سيمفونيَّة "القُدس" دراميَّاً فهو: ارتباط المُوسيقا كتصويرٍ لهذه المدينة المُقدسة الغالية من خلال أساليبٍ فنيَّةٍ مُتنوِّعةٍ كتصويرِ الكنائس من خلال استخدام أصوات أجراس الكنيسة، وتصوير المسجد الأقصى من خلال صوت الآذان ومُوسيقا ذات طابع ديني إسلامي، والتَّعبير عن عُروبة القُدس من خلال التأكيد على الألحان الشَّعبيَّة الفلسطينيَّة التي توارثتها الأجيال منذ القِدم، والتَّعبير عن أهميَّة القُدس في عُيون الهاشميين والأُردنيين من خلال دمج الألحان الفلسطينيَّة مع بعض الألحان الأردنيَّة في مُوسيقا رائعة يظهر من خلالها هارمونيَّة جميلة تُعبِّر عن وِحدة الشَّعبين أو البلدين.

بعد الحربِ التي اندلعتْ في فلسطين في الخامسِ من يونيو/ حزيرانِ (1967)، مَنحت الكنيسة الكاثوليكيَّة في عمَّان ملجأً إلى بَعْض اللاجئين العربِ، وفي يوم الأحد، قُبَيْلَ نِهَايَةِ يونيو/ حزيران من نفس السَنَةِ، حَضرَ المُلحِّنَ حشداً في تلك الكنيسةِ وقد أثار إعجابه أنْ انضمَّ اللاجئونُ المُسلمون إلى المسيحيين في الصَّلواتِ بتكرارٍ في صوتٍ مُنْخفضٍ عبارة "الله أكبر" (الله قبل كلِّ شيء)، وهُنا رُؤية المُسلمين والمسيحيين هكذا يُصلونَ سويَّةً ممَّا جَلب إلى عقلِ المُؤلِّفَ ذِكرى بلدتِه المحليَّةِ بشكلٍ واضحٍ المدينة المُقدّسة "القُدس"، التي عاش فيها أغلب الأحيان وعلى مرِّ القُرونِ أُخضعَت إلى الإرهابِ وغُمرت في الدَّم أثناء إجبار سُكَّانها الأصليين على الرَّحيل بعيداً إلى المَنْفى، وهُنا عَكَفَ المُؤلِّف على تأليف عملٍ مُوسيقييٍّ كبيرٍ يليق بمدينة القُدس وما تتعرَّض له وحتى يتمُّ تخليد ذكرى هذه المدينة الطيِّبة في ذاكرة كلِّ من يستمع إلى هذا العمل السِّيمفوني الرَّائع. (مُوسيقيون من فلسطين، (2006).

**سيمفونيَّة القُدس:**

**تحليل سيمفونيَّة القُدس:**

"سيمفونيَّة القُدس" تُحْيِي قِصَّةَ اللاجئين الفلسطينيّينِ الذين يَنْظرون عبر نهر الأُردن نحو أراضِيهم الأمّ، يَتذكّرون أحداثَ السَنَوات العشرين الأخيرة والبُيوت التي خلٌفوها وراءهم، وهي نفس مشاعر فلسطينيين لاجئين حَزانى آخرينِ قبل حوالي (2500) عام، والذي منه يُمْكِنُ أَنْ نُدركَ الألمَ في مزمور (136): "بأنهار بابل، هُناك جَلسنَا وبَكيْنَا نتذكَّر الصَّهيونِ؛ على أشجار الحُور التي نَمتْ علَّقنا قيثاراتُنا، إذا نَسيتُك، يا قُدس، دَعِي يَدي اليُمنى تَذْبلُ، دَعي لِساني يَلصُق بفمي، إذا لم أَتذكّرك أو أبجّلك، "آه يا قُدس، قبل كلِّ بهجتي". إنّ سيمفونيَّة "القُدس" تشتملُ على أربع حركاتٍ مُوسيقيةٍ وهي كالآتي:

ا**لحركة الأولى:**

جاءت هذه الحركة سريعة باعتدال(Moderato Allegro) ، حيث قدَّم فيها الصُّورة الطبيعيَّة المُميَّزة لهذه المدينة في أوائل القرن العِشرين وكان ذلك بدمج لحن "كيريه" من التَّراتيل الجريحوريَّة مع صوت الدُّعاء إلى الصَّلاة "الله أكبر"، وكان هذا الدَّمج يُشكِّل الخلفيَّة لِلحنه الرَّئيس الذي يتناوله بِسرعةٍ مُعتدلةٍ وفي تنويعاتٍ مُختلفةٍ ومن ثمَّ ترجيعاتٍ بالأسلوب الكلاسيكي التقليدي حيث يقومُ بِنقدِ ذلك في الحركة الثانية.

وجاء بالتَّراتيل "لَهُ رحمةُ الله" وصوتُ "الله أكبر" (الله قبل كلِّ شيء) ليُؤكّدُ الخاصيَّة الدينيَّة للقُدس وأهميَّتها كمركزٍ الأديانِ التوحيديَّةَِّ الثلاثة: اليهوديَّة والمسيحيَّة والإسلام.

بعد ذلك مقطع **سريع يُمثّلُ القُدس مدينة السَّلام المُلائمة للطبيعةِ الشَّرقيَّةِ** الذي يَتضمَّنُ آلاتٍ نفخيةٍ مثل النَّاي والكلارينيت وغيرها، والتي تُظهرُ المواضيعُ الثانويَّة طبيعة واعتقادات الأديانِ المُختلفةِ التي يزُورُ حُجّاجها المدينةَ المُقدّسةَ على مدى العُصور.

وتُظهر هذه الحركة الكِفاح المُبْكر للعرب الفلسطينيّينِ في نهايةِ الحرب العالميَّة الثانيةِ لإنْجاز الاستقلال التامِّ مُمَثَّلاً بِصوتِ الأبواقِ، بينما في الخلفيَّةِ تُعيدُ الآلات الوتريَّة ترتيلات الميلاد التي تُوحي بالحنين لكُلٍّ من السَّلامِ والعدالةِ، ويَبدو الوضع المُتوتِّرَ الذي ظهرَ في نوفمبر/ تشرين الثّاني (1947) بخَلْقِ ما يُسمَّى دولة الكيان الصُّهيوني على أرض فلسطين بالإيقاعِ على الطُّبولِ يتبعها صُراخ الأبواقِ، ويَستدعي الدُّخولُ الوحشيُّ للأبواق والترومبونِ والطُّبولِ ذاكرةَ الحوادثِ القاسيةِ لأبريل/ نيسانِ (1948) في دير ياسين، وتنتهي الحركةُ الأولى بالنَّصر الصُّهيوني الذي حَرمَ العرب الفلسطينيّينَ عدداً لا بأس به مِنْ بَلداتِهم وقُراهم. (أكاديمية بيت لحم للمُوسيقا).

**الحركة الثانية:**

امتازت هذه الحركة بالهُدوء والعَظمة حيث جاءت بطيئة والنَّغمُ الحزينُ يستدعي الدّراما والإثارة والصَّدمة والحُزن في قُلوبِ اللاجئين خُصوصاً بين الأراملِ والأيتامِ الذين فقدوا أمهاتهم وآبائهم نتيجة الحرب، ووَجدَ العديد مِنْ اللاجئين بُيوتاً مُؤقَّتة في مُعسكراتٍ في الدُّول المُجاورةِ وفي الجُزءِ المُتبقّي للعرب في فلسطين، وهُنا اشترك المسيحيُّون والمُسلمون بالصَّلاةِ والمُوسيقا المُقدَّسةِ، حيث يُعبِّرون عن إيمانهم بالله العظيم ويمدحون عظمته ومَجْده، فهي رسالةُ تذكير إلى كلِّ مَنْ يُؤمن بالله العظيم فواجبهم العمل بكُلِّ قوتهم لإيجاد حلٍّ عادلٍ ومُنْصِفٍ والذي يضع حداً للبُؤس والمُعاناة، واستخدم المُوسيقار لَحْنَيْن أي تعدُّد صَوْتي ليُعطي الخلفيَّة الدينيَّة لِلَحنه الرَّئيس في هذه الحركة وكان ذلك في دمج "الله أكبر"، مع لحن "الرحمة"، "أوبي كاري تاس"، وصوَّر في ذلك تألق القُدس الثقافي والدِّيني ما بين نكبة (1948)، ونكسة (1967).

**الحركة الثالثة:**

جاءت سريعة في وزن 8/6، واستخدم المُوسيقار ألحانه الخاصَّة، وهنا يُحيِّي فيها كيف وحَّد سُكان القُدس بالإيمانِ العميقِ في الله لِتسعة عشر عاماً جُهودَهم لإعادة بناء وتَجميل المدينةِ المُقدّسةِ وجْعلها مأوىً آمناً ومركزاً للحجِّ مرّة أُخرى، حيث يُمَكِّنُ للمُخلصينِ مِنْ جميع أنحاء العالم أَنْ يُقبلوا على أماكنِهم المُقدّسةِ الخاصَّةِ بِحُريَّةٍ، وهذه الحركةَ سريعة وتَستعملُ مواضيعَ خاشو الخاصَّةَ لِتَمْثيل سُقوط القُدس وقصَّة الحربِ، والاحتلال وإهانة القُدس، وهي تُمثِّل حالة القُدس في فترةِ (1948 – 1967).

**الحركة الرابعة:**

هذه الحركة تُصوِّر القُدس الحزينة، لحنٌ حزينٌ ومُؤثر يُؤدِّي إلى حركةٍ سريعةٍ تُصوِّر الثورة الغاضبة التي تُحاول أنْ تَنْطلق في القُدس في الخامس من يونيو/ حزيرانِ (1967)، وهُنا القُدس مدينة السلامِ المُقدّسة تحوَّلتْ مرَّةً أُخرى إلى ساحةِ طريق السيِّد المسيح، وتحوَّلت إلى معركة، ويُعبِّرُ عن المُرور الأول السَّوداوي حيث أُريق الدَّم ثانية، ويُمثل صوت الأجراس الجنائزيَّة، وصلاة "الله أكبر"، والدَّفن السَّريع للضَّحايا أثناء الحرب.

إنَّ المقطع القادمَ سريع، وهو الأخير مُزدهر بالطُّبولِ والأبواقِ والترومبونِ والأوتار، والقَصدُ منه غَرْس الشَّجاعة للوقت الحاضر والثقةِ لمُستقبلٍِ مُشرقٍ في قُلوبِ اللاجئين وسُكَّان القُدس، وجاءت النِّهايةَ حركةُ حزينةُ كان فيها في أغلب الأحيان اقتحام أو تَداخل لمقاطعٍ سريعةٍ لِتَُصوِّر الثَّورة وغضبِ القُدس المُحتلّة. (أكاديمية بيت لحم للمُوسيقا).

**دَوْر خاشو في تطوير المُوسيقا والتَّعليم المُوسيقي في الأردن:**

في عام (1966)، دَعا الملك حُسين ملك الأردن خاشو للعَودة إلى الأردن لقيَادَة حركة "عصر نهضة المُوسيقا"، وقد قام بهذا العمل بنجاحِ عظيمِ وساعدَ على إيجاد "المعهد المُوسيقي الوطنيِ"، وأثناء عمله في الأردن ألّف سيمفونية "الأردن"، وسيمفونيَّة "الثورة العربيَّة الكُبْرى" وسيمفونيَّة "الهاشميُّون"، وجميعها تمَّ تسجيلها خارج الأردن، ومحطّته القادمة كَانتْ ليبيا، حيث دعا وزير الثقافةِ الليبيِ خاشو لقيَادَة برنامجِ تعليم المُوسيقا هُناك، وفي عام (1972) رَجعَ إلى إيطاليا وبَقي هُناك حتى عام (1986)، وأثناء هذه الفترةِ، أَسّسَ مركزَ بُحوث للمُوسيقا لدِراسَة العلاقةِ بين مُوسيقا الشَّرق الأوسط والمُوسيقا الأوروبيَّةِ، وطَوال تلك الفترة واصل خاشو إجْراء الأبحاث وتأليف المُوسيقا، وفي نفس السنَةِ مُنِحَ لقب "أستاذ "مِن قِبل أكاديميَّة .(Gentium Pro Face)

وكانَ قَدْ أَصْبَحَ مُوسيقاراً رفيع المُستوى ومُثقّفاً حقيقياً أثناء السَنَواتِ النهائيَّةِ مِنْ مهنتِه، فقد أتقنَ تعلُّم الهارمونيَّة وأصبح قائداً أركسترالياً مُهتماً بالتَّطوُّر ليس فقط لمنطقته الصَّغيرة مِنْ الشَّرق الأوسطِ بل لعالمِ أكبر، وبَدا خاشو مُقدِّراً له تَقديم أوروبا وبقيَّة العالمِ إلى غنى الثقافةِ العربيَّةِ في فلسفةِ المُوسيقا الحديثة.

وبشكلٍ جديٍّ ومُتمكِّن طوَّرَ خاشو مهنةً مُحترفةً يصعُبُ تَصنيفها، ولم تكن شرقيَّة ولا غربيَّة وبالتأكيد هو لَمْ يَنتمِ إلى مَدارسِ المُوسيقا الحديثةِ، حيث تَكشفُ بعضٌِ مِنْ حركاتِه السيمفونيَِّة جُهودَه لخَلْق الانسجام والتراكيبِ الجديدة التي رغم ذلك ترْفضُ الخُضوع للانسجام والتَّراكيبِ الحديثة. في نفس الوقت لم يتَوقَّفَ خاشو عن اسْتِعْمال الأنغامِ العربيَّةِ الأصيلةِ لإنْتاج تراكيبٍ كلاسيكيَّةٍ خفيفةٍ رائعةٍ ومُؤلَّفاتٍ جديدةٍ يَجِدُ خُبراءُ المُلحّنين صُعوبة في تأليفها.

في عام (1989)، عادَ خاشو إلى الأردن لإقامةٍ دائمةٍ فيها، وهُنا عَملَ لسَنَةِ واحدة لتَأسيس "أكاديميَّةُ الأردن للمُوسيقا" وبعد ذلك بَدأ بالتَعليم في جامعة "آل – البيت" وبَقي في كُليَّتِها الأكاديميَّةِ وواصلَ تأليف وأداء المُوسيقا إلى أنْ تُوفّي في 8 مارس/ آذار (1997)، ويَتضمّنُ تُراثُه مِنْ المُؤلّفات إثنتي عشْرة سيمفونيَّةٍ (وواحدة لم تُكتمل )، والعديد مِنْ القِطَعِ القصيرةِ لآلة البيانو وآلات أُخرى، ومسرحيَّة أطفالِِ تمثيليَّة مُوسيقيَّةَ (أوبيريت). إنّ عظمةَ خاشو رُبَّما جاءت من إتقانه توحيد ودَمْج أساليبِ وثقافات وإنسجامات وتراكيب مُخْتَلِفة بطريقةٍ تَفوحُ بعبقِ الثقافةَ العربيَّة الغنيَّةِ والتقليدِ إلى الشَّكلِ الحديثِ من ناحية المُوسيقا الكلاسيكيَّةِ، فالقليل جداً من المُوسيقيين العرب قاموا بعَمِل ذلك، وألّف خاشو حوالي أربعة عشر تركيباً مُوسيقيَّاً مُختلفاً كسبَ المديحَ العالميَّ بشكلٍ قابلٍ للتَّبرير، وأغلب مُؤلّفاته كَانتْ مُستندة على بَعْض المواضيعِ القوميَّةِ التي مُزِجتْ بالأنغامِ الشعبيَّةِ الدُّنيويَّةِ. (جريدة الرأي، عمان – الأردن).

**الخاتمة:**

لقد استطاع المُوسيقار خاشو أنْ يكتشف في نفسه القُدرة على عمل شيئين **وهُما:**

**أولاً:** استخدام ألحان موجودة ويعيد صياغتها في إطارٍ يتناسق مع ألحانه الأصليَّة.

**ثانياً:** اكتسابه القُدرة على الانتقال غير التقليدي من مقامٍ إلى آخر بشكلٍ لا يتقيَّد بالكلاسيكيَّة مُطلقاً، وهذا هو المبدأ الذي طوَّره كثيراً في سيمفونيَّاته اللاحقة ووصل قمَّته في سيمفونيَّته الثانية عشرة في مقام صول الصَّغير المَعروفة باسم سيمفونيَّة "الهاشميُّون".

ويُمكننا هنا أنْ نستنتج مدى إبداع هذا المُوسيقار وأنْ ننظر إلى **شخصيَّته**، والتي يُمكن أنْ نُوجزها فيما يلي:

- كان مُثقفاً رفيع المُستوى، عشق المُوسيقا وأحبَّ التاريخ ومعرفة العالم.

- إنسان شعر أنَّ العالم كُله وطنه تخطَّى الحواجز الجغرافيَّة في دُولٍ مُختلفةٍ، وثقافاتٍ عربيَّةٍ وغربيَّةٍ، ودينيَّةٍ مسيحيَّةٍ وإسلاميَّةٍ.

- يُمكنُ وصفه بأنَّه وطنيٌّ فلسطينيٌّ وأردنيٌّ وقوميٌّ عربيٌّ وأستراليٌّ وشرق أوسطيّ، وهذا يجعله يستحقُّ لقب مُواطن عالمي.

ارتقت سيمفونيَّاته بمُستواها الفنِّي والدّرامي إلى المُستوى العالمي من حيث الشَّكل الكلاسيكي، والكتابة الأركستراليَّة والمضمون العربي، واستخدم خاشو في تأليفها المقامات العربيَّة، وعمل على تطويع علم الهارموني في خدمة الألحان العربيَّة الغنيَّة بالألحان الشَّجيَّة وقام باستخدام الألحان الشَّعبيَّة ووظَّفها ضمن العمل السِّيمفوني.

ويُمكننا أن نُلخِّصَ أهمُّ **أعماله** فقد كتب المُوسيقار خاشو اثنتي عشرةَ سيمفونيَّة، وبدأ في الثالثة عشرة، كما كتب بضع قصائد سيمفونيَّة، والعديد من القِطَع القصيرة لآلة البيانو والأغاني، والعمل الدّرامي الوحيد الذي كتبه، وقيل إنَّه تردَّد في ذلك هو: مسرحيَّة مُوسيقيَّة للأطفال، وتُعتبر السِّيمفونيَّات باكورة أعماله التي وضعته في مصاف المُوسيقيِّين العالميِّين المُعاصرين، والجَدْوَلُ الآتي يُبيِّن **قائمة سيمفونيَّاته**:

**القُدس - آه يا فلسطين - ألحان من الأردن-**

**أفراح الأردن - ليبيا - تنويعات سيمفونيَّة أردنيَّة -**

**الحُسين بن طلال - البحَّار المُتجوِّل - الثورة العربيَّة الكُبرى-**

**- كريستوفر كولومبوس - البابا بولس السَّادس - الهاشميُّون - البادية ( لم تتم)**

وأخيراً أُوصي بِعَدَم إهمال تُراثِِ هذا المُوسيقار المُبدع، بل عَرْضُهُ في كافَّة المُؤسَّسات التَّعليميَّة، وعبر المحطات والقنوات الفضائيَّة المرئيَّة والمَسموعة، والعمل على تشجيع الكثير من أبناء الوطن العربي لإتباع طريقِ يوسف خاشو، لَيسَ فقط في المُوسيقا، بل في الحُقولِ الأُخرى مِنْ الثقافةِ والحضارةِ الإنسانيَّةِ أيضاً، وربَّما يجب استغلال الحقيقة بأنَّ مدينة القُدس مشهورةُ بعاصمةِ الثقافةِ العربيَّةِ، كمدخلٍ نحو تَجديد التُّراثِ الوطنيِ العريقِ لِفلسطين، فالمسؤوليَّة تُسندُ إلى الباحثين والأكاديميين الذين يعملون في المُؤسساتِ والجامعاتِ التي تُعلُّم المُوسيقا على وجه الخُصوص كيْ تقوم بهذا الدَّوْر الهام والواجب القومي والوطني يَستدعي ذلك.

Yusuf Khasho

A Palestinian Composer



Prepared By

Khalifa Mohammad Mahmoud Jadallah

Department of Music Science

Faculty of Fine Arts

An-Najah National University**Yusuf Khasho**

**Introduction:**

It is not always obligatory for geniality signs to be manifested early in one’s life. However this was the case for great music beacons like Mozart, Beethoven and also Yusuf Khasho. It is perhaps ironic that at the age of 5 this great musician became an orphan and found a refuge in the orphanage belonging to the Franciscan Fathers in Jerusalem. There could not have been a more congenial place for the extraordinary talents to be manifested, exposed and eventually cultivated. It is perhaps prudent to mention that this religious order known as the Order of Friars Minor played and still plays a major role in helping the Palestinian steadfastness and in protecting the most important historical and religious sites in Palestine from expropriation. They justifiably hold the privileged title of the Custodians of the Holy Land. Furthermore, the Palestinian Nakba (catastrophe) had a profound influence on young Yusuf; in retrospect, it impacted and thus shaped his life beyond expectation.

**Khasho's Life:**

Yusuf Khasho was born to an ordinary Christian family in Jerusalem on the 24th of May 1927; he witnessed very difficult first years of his life as Palestine was then being systematically colonized by Zionist organizations. Life was insecure, the economy was unstable, and living in old Jerusalem was a struggle in itself. When Yusuf was five years old, his father passed away, and he was raised in the orphanage of a monastery belonging to the Order of Friars Minor, known also as the Franciscan Convent situated at the New gate of the Old City of Jerusalem. At age 13, he was called upon to play the organ at church and conducted the choir when Maestro Lama was not able to attend. In 1948, he was appointed music teacher at Terra Sancta High School in Jerusalem.

In 1936, when Palestinian composer and music teacher, Augustine Lama, listened to the nine-year-old Yusuf Khasho, he uttered almost the same words that were pronounced 220 years earlier by Mozart when he was asked to teach music to a young boy who grew up to become Ludwig van Beethoven. That young boy, Yusuf Khasho, became a leading symphonic composer not only in Palestine, but also in the entire Arab world.

During the 1950s, a few years after the Palestinian tragedy of 1948, he went to Jordan and then to Syria. His music skills and abilities started to grow from Middle Eastern to western, from light music to drama, and even to jazz and blues. As many other thinkers, artists, musicians, and writers, he settled for a time in Beirut, where he continued to develop his musical skills and knowledge.

In the sixties, when Yusuf was in Aleppo, he decided to specialize in orchestral music composition and conducting. Classical music was new to Aleppo, yet its rich oriental music was a popular form of culture. Khasho quickly integrated into the music scene and left his own legacy: he helped organize an oriental ensemble and worked to reform the music school. Afterwards he went to Rome to enroll in advanced studies in classical music. It was during this period that the ‘Jerusalem Symphony’ came to life.

**Khasho's Music Career:**

As a true Arab citizen who realized the plight of his nation after the loss of Palestine, Yusuf was very much a nationalist at heart. His love for his country and Jerusalem, the city of his birth, was an omnipotent beacon throughout his life. Perhaps his most famous symphony, albeit not the richest in composition, was ‘The Jerusalem Symphony’.

After the war which broke out in Palestine on the 5th June 1967, the Catholic Church in Amman gave shelter to some Arab refugees. One Sunday, towards the end of June the same year, the composer assisted at Mass in that church and was impressed by the fact that the Muslim refugees joined with the Christians in prayers, repeating in the low voice "Allah Akbar " (God is above all).

The sight of Muslims and Christians thus praying together brought vividly to the author’s mind of memory of his native town, the Holy City of Jerusalem, which, so often, over the centuries, has been subjected to terror and drenched in blood, while its inhabitants were driven way into exile.

“ The Jerusalem Symphony”, a copy of which is attached, evokes the story of the Palestinian refugees, who, looking across the river Jordan towards their mother-land, recall the events of the last twenty years and the homes they left behind, with the same feelings in their hearts as other unhappy Palestinians refugees had, some 2500 years ago, and of which we can grasp the anguish in Psalm 136: “ by the rivers of Babylon, there we sat and wept remembering Zion; on the poplars that grew nearly we hung up our harps, if I forgot you, Jerusalem, let my right hand wither, let my tongue cleave to my mouth, if I remember you not and If I prize you not, O Jerusalem, above all my joys”. The Jerusalem Symphony is musically comprised of four movements. They are as follows:

1. **First movement:**

The symphony opens with the Gregorian theme of “Kyrie Elision” (Lord have mercy) and of “Allah Akbar” (God is above all) and thus underlines the religious character of Jerusalem and its importance as the centre of the three monotheistic religions: Judaism, Christianity and Islam.

An Allegro passage involving flutes, oboes, clarinets and bassoons, represents a peaceful Jerusalem with hits typically oriental in character. The secondary themes bring out the nature and the beliefs of the different Religions whose pilgrims visit the Holy City on perpetual basis.

The early struggles of the Palestinian Arabs at the end of World War II to achieve full independence is symbolized by the sound of trumpets, while in the background the strings render Christmas Carols, which suggest the yearning of all for Peace and Justice. The tense situation which arose in November 1947 with the creation of State of Israel is expressed by rhythm on the timpani followed by the shrilling of the trumpets. The savage entry of horns, trombones and drums evokes the memory of the cruel incidents of April 1948, at Deir Yassin. The first movement ends with the Israeli victory which deprived the Palestinian Arabs of a good many of their towns and villages.

1. **Second movement:**

This is an Adagio movement and the sad melody recalls the drama, the suspense, the shock and the grief in the hearts of the refugees, especially among the widows and orphans, who lost their husbands and fathers as a result of war. Many refugees found temporary homes in camps in neighbouring countries and in the remaining Arab part of Palestine. Here Christians and the Moslems joined in common prayer and a sacred music to the theme of “Ubi caritas” and the polyphonic structure of “Allah Akbar”.

There follows a Grandioso passage showing the Moslem and Christians refugees, all believers in the One True God, expressing their faith in Him, the Almighty One, and praising His greatness and His glory . It is a reminder to all who believe in Almighty God of their duty to do all in their power to find a just and equitable solution which will put an end to the abundance of misery and suffering.

1. **Third Movement:**

The Presto passage in 6/8 tempo recalls how for 19 years the inhabitants of Jerusalem, with deep faith in God, united their efforts to rebuild and beautify the Holy City, making it again a Haven of Peace and a centre of pilgrimage where the faithful from all over the world could freely approach their own Holy Places. The third movement is fast and uses his own themes to represent the fall of Jerusalem and the story of war. This is the status of Jerusalem in the period of 1948 and 1967.

1. **Fourth movement:**

June 5th 1967, Jerusalem. The Holy City of Peace was once more turned into a battle field, and blood was again shed along the Via Dolorosa, Christ’s way of the Cross. The first passage is triste or melancholic. Funeral Bells and the prayer of “Allah Akbar” symbolize the rapid burial of the innocent victims of war.

The next passage Allegro and the Finale, which is a flourish of drums, trumpets, trombones and strings, are meant to instill into the hearts of the refugees and the inhabitants of Jerusalem, courage for the present and confidence for a brighter future. The finale is a sad movement in which fast sections often break in to portray the revolt and anger of captured Jerusalem.

In 1966, King Hussein of Jordan invited Khasho to return to Jordan to lead the ‘music renaissance’ movement. He did this with great success and helped found the National Music Conservatory. During this tenure he composed the Urdun, the Great Arab Revolution and the Alhashimiyyeen Symphonies all of which he recorded outside Jordan. The next stop was Libya, where Khasho was invited by the Libyan Ministry of Culture to lead its music education program. However, in 1972, he moved back to Italy and remained there until 1986. During this period, he founded a music research centre to study the relationship between Middle Eastern and European music, all the while continuing to conduct, compose, and perform. In this year he was awarded the title “Professor of Music” by the Academia Gentium Pro Face. During the final years of his career, he had become a true musician-refined and cultured. He mastered harmony and orchestration and developed a greater affinity for the larger world, not just his small region of the Middle East. Khasho felt destined to introduce Europe and the rest of the world to the richness of Arab culture in modern music philosophy.

Diligently and conscientiously, Yusuf developed a professional career that is difficult to classify. It was neither oriental nor occidental, and he certainly did not belong to modern music schools. Some of his symphony movements reveal his efforts to create structures and harmony that are new, yet which refuse to give in to modern harmony and structure. At the same time, he never stopped using genuine Arab melodies to produce splendid light classical structures and compositions that even experienced composers would find difficult to create.

In 1989, Khasho returned to Jordan to settle for good. He worked for one year to establish the Jordan Academy of Music and then began to teach at Al-Albeit University. He remained on its academic faculty and continued to compose and perform until he passed away on 8 March 1997. His legacy of compositions includes twelve symphonies (and one that was never completed), many short pieces for piano, voice, and other instruments, and an operetta-style children’s drama. The greatness of Khasho is perhaps his mastery of integrating and incorporating various styles, cultures, harmonies, and structures in a way that brings rich Arab culture and tradition into modern form in terms of classical music. Very few Arab musicians did that. Khasho made about 14 different musical compositions that justifiably gained universal acclaim. Most of his compositions were based on some nationalistic themes mixed with mundane popular melodies.

**Conclusion:**

Finally, it is a generally agreed upon necessity that the legacy of remarkable individuals should never evade. Other notable Palestinians must be encouraged to follow the path of Yusuf Khasho, not only in music but in other fields of human culture and civilization as well. The fact that the city Jerusalem is being celebrated as the capital of Arab Culture should perhaps be used as a catapult towards rejuvenating the grandiose national heritage of Palestine. The onus rests solely on Music Learning Institutions and Universities.

**المصادر والمراجع**

**المُوسيقا الفلسطينية العالمية،** أكاديمية بيت لحم للمُوسيقا.

**مُوسيقيون من فلسطين**، دراسة في الثقافة المُوسيقية الفلسطينية العالمية، أكاديمية بيت لحم للمُوسيقا. سلسلة تاريخ المُوسيقا العالميَّة - 2006/ث - 6

**جريدة الرأي**، تصدر في عمان – الأردن

**صحيفة العرب اليوم الأردنية** /23 آب 2008

**References:**

[www.alkanani.com/ index.php](http://www.alkanani.com/%20index.php)

[www.alrai.com/ pages.php](http://www.alrai.com/%20pages.php)

www.pal - bam.org/ khasho/ khasho.htm

[www.palestine-family.net/ index.php](http://www.palestine-family.net/%20index.php)

[www.palestine–family.net/ index.php](http://www.palestine–family.net/%20index.php)

htt://www.rwaidamusic.com

htt://www.alkanani.com